مشروع خطب الجمعة في إفريقيا

رقم	عنوان الخطبة	معد الخطبة	التاريخ المقترح لإلقاء الخطبة	المراجعة والنشر
48	ليالي العشر وزكاة الفطر	الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد – خطيب الحرم المكي	1443/09/22هـ الموافق 2022/04/21م	الأمانة العامة

الموضوع: "ليالي العشر وزكاة الفطر"

الحمدُ لله، الحمدُ لله رافع السماء وبانِيها، وساطِح الأرض وداحِيها، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ سبأ 2، أحمدُه – سبحانه – وأشكرُه على نعمٍ مُتوافِرةٍ مُتكاثِرةٍ لا نُحصِيها، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةَ حقٍّ ويقينٍ تُنجِي يوم العَرض قائِليها

وأشهدُ أن سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه البشيرُ النذير، والسراجُ المنير، داعِي أمَّته إلى الحقِّ وهادِيها، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابِه الغُرِّ الميامين خيار الأمة وصالِحِيها، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ وسلَّم تسليمًا كثيرًا ما تعاقَبَت الأيام بلياليها

أما بعد:

فأُوصيكم – أيها الناس – ونفسي بتقوى الله، فاتقوا الله – رحمكم الله –، اتَّقُوا الله كما أمرَكم؛ يُنجِز لكم ما وعدَكم، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ الطلاق: 2، 3، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ الطلاق 4، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ الطلاق 5

المرءُ قويٌّ بتقواه، غنيٌّ بقناعته، كبيرٌ بتواضُعه، عالٍ بأخلاقه، وأمران ينفعان: سماحةُ النفس وحُسن الخُلق، وأمران يرفَعان: التواضُع وقضاءُ الحوائِج، وأمران للبلاء يدفَعان: الصدقُ وصِلةُ الرحِم ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ التغابن 16.

أيها المسلمون: ما أسرعَ مُرورَ الأيام وتعاقُبَها، وانقِضاءَ السنين وتلاحُقها! وابنُ آدم يُنذِره يومُه وأمسُه، ويتعاقَبُ عليه بالعِبَر قمرُه وشمسُه!! أين من كان معكم في العام الماضي؟! أصابَتهم سِهام المنون المواضي، ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ ق 19.

معاشر المسلمين: ها هو الشهرُ الكريم تتصرَّمُ أيامُه، وينحلُّ عِقدُه ونظامُه .. قد آذَن بالارتِحال، ولم يبقَ منه إلا بِضعُ ليال .. وهكذا هي الأيامُ تفنَى، والأعمارُ تُطوَى، ولا يبقَى إلا وجهُ ذي العزَّة والجلال. فاغتنِموا – رحمكم الله – شريفَ هذه الأيام والليالي، وبادِروا بصالِح الأعمال قبل حُلول الآجال

شهرٌ كريمٌ مُبارَك، ما أطيبَ المناجاةَ فيه في جوفِ الليل وعند السَّحَر، وما ألذَّ انشِغالَ القلوب فيه في تدبُّر الآيات وترتيل السور، وما أجملَ عِمارةَ المساجِد بالصلوات والتلاوات والذكر والمحامِد، مُنافسةً في المتجَر الرَّبيح، في الصدقات، والاعتِكاف، والتراويح

هل تأمَّلتُم من هو الموفَّق الذي قام بحقوق هذا الشهر، وأحسن الاجتهادَ فيه، وأخلصَ لله في سِرِّه وعلَنِه؟! كرَّمه ربُّه، فقرَّبَه من بابِه، وشغلَه بذكرِه وتلاوةِ كتابِه

معاشر الإخوة: لقد كان نبيُّكم محمدٌ ﷺ يجتهِدُ في شهر رمضان ما لا يجتهِدُ في غيره، ويجتهِدُ في العشر الأخيرة ما لا يجتهِدُ في غيرها، وإذا دخلَ العشرُ أيقظَ أهلَه، وأحيَا أهلَه، وجدَّ وشدَّ المِئزَر.

معاشر المسلمين: وإن من لُطف الله – عز وجل –: أن خصَّ خواتيمَ الشهر بأعمالٍ جليلة، وأجورٍ جَزيلة، من أهمها وأظهرها

ما خصَّها به من عِظَم الرَّجاء في ليلة القدر؛ فمن أجلِّ الأعمال في هذه الليالي: تحرِّي هذه الليلة، لما عُلِم من فضلِها وشرفِها وعظيم قدرها ومنزلتها،﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ القدر 2– 5.

ولهذا كان نبيُّنا محمدٌ ﷺ ثم الصالِحون من بعده، يخصُّون هذه الليالي بمزيدٍ من الاجتِهاد، ويُولُونَها ما تستحقُّ من العناية، يرجُون أجرَها، ويتحرَّون فضلَها، (من قامَ ليلةَ القدر إيمانًا واحتِسابًا غُفر له ما تقدَّم من ذنبِه)

والاعتِكافُ في هذه الأيام سُنَّةٌ مأثورة، وشعيرةٌ مبرورة، داوَمَ عليها نبيُّنا محمدٌ ﷺ حتى توفَّاه الله. فأرُوا اللهَ من أنفُسكم خيرًا، وجِدُّوا واجتهِدوا، لعلَّه أن تُصيبَكم نفحةٌ من نفَحَات ربِّكم ورحَماته.

معاشر المسلمين: ومما يُعينُ على التوديعِ وحُسن الختِام: أداءَ صدقة الفِطر؛ فهي واجبةٌ على الكبير والصغير، والذَّكر والأنثى من المسلمين، يُخرِجها المسلمُ من غالبِ قُوت البلد؛ تمرًا، أو بُرًّا، أو شعيرًا، أو غيرَها من الحبوب التي يقتاتُها أهلُ البلد، ومقدارُها صاعٌ عن كل مُسلم

ومن كان في بلدٍ وأهلُه في بلدٍ آخر، فإنه يُخرِج فِطرتَهم مع فِطرتِه في البلد الذي هو فيه، وإن وكَّلهم ليُخرِجوها عنه وعنهم أجزأَ ذلك، وإن خرجَ هو عن نفسِه في بلدِه وأخرجوا هم عن أنفسهم في بلدهم جازَ كذلك.

وهي صدقةٌ تُدفعُ للفقراء والمساكين: الذين تلُّ لهم زكاةُ المال، ويبدأ وقتُ إخراجها من ليلةِ العيد إلى الخروج إلى صلاة العيد، ولو قدَّمها قبل ذلك بيومٍ أو يومين أجزأَه، ومن فاَه إخراجُها قبل صلاةِ العيد فإنه يُخرِجُها بقيةَ اليوم، ومن فاتَه إخراجُها في يوم العيد فإنه يُخرِجها بعدَه قضاءً

وهي طُهرةٌ للصائم: من اللغو والرَّفَث، وطُعمةٌ للمساكين، وشُكرٌ لله على إكمال الصيام، فأدُّوها – رحمكم الله – على الوجه المشرُوع، طيبةً بها نفوسُكم، تُغنون بها الفقراءَ عن السؤال هذا اليوم.

والتكبيرُ مشروعٌ للرجال والنساء: من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد، يجهرُ به الرجالُ في المساجد والأسواق والبيوت، ويخرُج النساءُ لصلاة العيد غير مُتبرِّجاتٍ ولا مُتعطِّرات، يحضُرن الصلاةَ والذكرَ، ويشهَدن الخيرَ ودعوةَ المسلمين.

معاشر المسلمين: ومن علامات التوفيق والقبول: عزمُ النفس على المداومة على العمل الصالح، واختيارُ الرُّفقة الصالحة ومُجالستهم، رُفقةٌ على الخير يُعينون، وعن الشرِّ يُبعِدون، وإلى الحقِّ يُقرِّبون، ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾ الكهف 28.

رُفقةٌ صالِحةٌ، وجُلساءُ أخيار يدلُّون على الحقِّ، ويُعينون عليه، ويُساعِدون على سُلوك مسالِك الصلاح

ولعل من أهم ما يُنبَّه إليه في هذا المقام – أيها الأحبة –، وتستَدعِيه المناسبة: ما قد يجري فيه الحديثُ بين الجُلساء، وسمر الأصدقاء، وتُغذِّيه أدواتُ التواصُل الاجتماعي ومواقعُه وتغريداتُه من أقاويل الإرجاف، والتهويل، وشائِعات التخويف، والتثبيط، وتعظيم كيد الأعداء، ومكر الماكرين

والمؤمنُ مُطمئنٌّ في دينِه وفي حياتِه، مُطمئنٌّ غايةَ الاطمِئنان؛ لأنه يجمعُ بين الإيمان بالله والتوكُّل عليه والاعتِماد عليه، والأخذ بالأسباب

عباد الله: هذه أقدارُ الله ومقاديرُه، فلا تغفَل – يا عبد الله – وأنت في خواتيم هذا الشهر ووداعه، وقد وفَّقك الله لهذه الصُّحبة المبارَكة، وجُلساء الأخيار، لا تغفَل عن مجالسِ الذكر، والثبات على الطاعة، والمداومة عليها، والاستِكثار من القُربات، ولُزوم الاستِغفار، وأحبُّ الأعمال إلى الله أدوَمُه وإن قلَّ، والله لم يجعَل لعملِ المؤمن أجلاً دون الموت، ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾ الحجر 99.

وبعدُ – رحمكم الله :– فرحِم الله امرأً بادرَ للاستِدراك في باقِي أيامه وساعاته، وندِم على ما سلفَ من إضاعاته، وعوَّض بحُسن العمل وطاعاته فتيقَّظ – حفِظك الله –، وانظُر بين يدَيك، واجعَل أمرَ الآخرة بين عينَيك: هل شهرُك يشهَدُ لك أو يشهَدُ عليك؟

يقولُ الحسنُ – رحمه الله –: (إن المؤمن يجمعُ إحسانًا وشفقَة، والمنافِقُ يجمعُ أمنًا وإساءَة)، ثم تلا ﴿**إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**﴾ المؤمنون 57- 61.

نفعَني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهَدي محمدٍ ﷺ، وأقولُ قولي هذا، وأستغفِرُ الله لي ولكم ولسائر المُسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفِروه، إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُ لله، الحمدُ لله الصادقِ في القِيل، الهادِي إلى الحقِّ بالحُجَّة والدليل، أحمدُه – سبحانه – وأشكرُه على إنعامِه الوافِرِ وفضلِه الجزيل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هو حسبِي ونِعمَ الوكيل .

وأشهد أن سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه المُؤيَّدُ بمُعجِزات التنزيل، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه، وعلى آلِهِ وأصحابِه سارُوا على النَّهج واستقامُوا على السبيل، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد، فيا أيها المسلمون :ها هو رمضان في تقويضِ خِيامه، فيا تُرى من سوف يُدرِكُه في القادم من أعوامِه؟

حقٌّ لهذا الشهر أن يُبكَى له وأن يُبكَى عليه؛ يبكِيه المؤمنُ لأن فيه تُفتحُ أبوابُ الجِنان، ويبكِيه المقصِّر لأن فيه تُغلقُ أبوابُ النيران.

ألا يُبكَى على وقتٍ تُصفَّدُ فيه الشياطين؟!

فيا لوعةَ الخاشِعين على فِراقه، ويا لهفَ المتقين على ذهابِه. شهِدَت لياليه قصص التائبين، وبُكاءَ المذنِبين، ودموعَ القانتين، وقنوتَ المتبتِّلين؛ من قائمٍ في المِحراب، وقارِئٍ للكتاب، ومُستغفِرٍ بالأسحار، ومُنفقٍ في الليل والنهار، كلُّهم يرجُو رحمةَ ربِّه ويخشَى عذابَه، ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ**﴾ الزمر 9.

فيا أيها الشهر الكريم! في رحيلِك ترفَّق، فدموعُ المحبِّين من ألمِ الوداع تتدفَّق .. عسى ساعةُ توبةٍ لها العبدُ يُوفَّق .. ترفَّق فلعلَّ مُنقطِعًا من الرَّكب أن يلحَق .. وعسَى من استوجَبَ النارَ أن يُعتَق.

تأمَّلوا – رحمكم الله – في بعضِ المخذُولين ممن يُقابِلُ نعمةَ إدراك رمضان والتوفيق لصيامِه وقيامِه، ثم يرتكِبُ المعاصِي. ألا يخشَى أن يكون ممن بدَّل نعمةَ الله كُفرًا؟! مخذُولٌ من يُحدِّثُ نفسَه إذا خرجَ رمضان عصَى ربَّه، وعادَ إلى ما كان عليه من سُوء العمل.

يقولُ ميمون بن مِهران: (لا خيرَ في الحياة إلا لتائبٍ، أو رجلٍ يعملُ في الصالِحات، ومن عداهما فهو الخاسِر).

الله أكبر عباد الله! رغِمَ أنفُ امرئٍ أدركَ رمضان فلم يُغفَر له، أين المجِدُّ في شهره؟! .. وأين المستعِدُّ ليوم حشرِه؟! ..

وأين المستدرِكُ لما فاتَ من نفَحَات دهره؟! .. يا تُرى هل تعودُ عليكم أيامُه أو لا تعود؟! ويا تُرى من هو المقبولُ ومن هو المردُود؟

ألا فاتَّقوا الله – رحمكم الله –، واعلَموا أن الموفَّقين لا تزيدُهم مواسِمُ الخيرات إلا اجتهادًا في العبادات، وحِرصًا على الأعمال الصالِحات، فذا ما انقضَت المواسِمُ بقِيَت آثارُها في حياتهم وسُلوكِهم، يُتبِعون الحسنةَ الحسنة، ويدرءُون بالحسنة السيئة، ﴿**أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ الرعد 22.

هذا، وصلُّوا وسلِّموا على الرحمةِ المُهداة، والنعمةِ المُسدَاة: نبيِّكم محمدٍ رسول الله، فقد أمرَكم بذلك ربُّكم في مُحكَم تنزيلِه، فقال – وهو الصادقُ في قِيلِه:

﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ الأحزاب: 56.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدك ورسولك نبيِّنا محمدٍ الحبيب المُصطفى، والنبي المُجتبى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وارضَ اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين: أبي بكر، وعُمر، وعُثمان، وعليّ، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوك وجُودك وإحسانِك يا أكرم الأكرمين

اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، واخذُل الطغاةَ والملاحدةَ وسائرَ أعداء الملَّة والدين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلِح أئمَّتنا وولاةَ أمورنا، واجعل اللهم ولايتَنا فيمن خافَك واتَّقاك، واتَّبَع رضاك يا رب العالمين